(مواقع الشّبكات الاجتماعية والتّطرّف الدّيني لدى الشّباب)

(إشكالية التّأثير المتبادل)

(Social networking sites and religious extremism among young people)

(The problem of mutual influence)

[2]Boubaker Bouaziz ،[*1]Newel Ouadah

ط/د نوال واضح[1] د/ بوعزيز بوبكّر[2]

[1] طالبة دكتوراه مخبر بحوث ودراسات في الميديا الجديدة / جامعة محمّد بوضياف (المسيلة)

newel.ouadah@univ-msila.dz

[2] أستاذ محاضر (أ) جامعة محمّد بوضياف (المسيلة)، boubaker.bouaziz@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2021/11./06 تاريخ القبول: 2022/02/07 تاريخ النشر: 2022/06/28

ملخص:

تناقش هذه الورقة البحثية مسألة التّأثير المتبادل بين مواقع الشبكات الاجتماعية وظاهرة التّطرّف الدّيني لدى الشّباب؛ حيث حاولنا توصيف طبيعة الدّور الذي يمكن أن تلعبه هذه الشّبكات في نشر التّطرّف الدّيني بين المستخدمين الشّباب.

ولتحقيق الهدف العام لدراستنا هذه فقد ركّزنا على ضرورة الإلمام بمختلف السّياقات المفاهيمية والدّلالية لمصطلح التّطرّف الدّيني ومرادفاته الاصطلاحية المفاهيمية، إضافة إلى التّعرّف على مواقع الشّبكات الاجتماعية مفهوما وأنواعا، وإبراز أهمّ سماتها وخصائصها التي أهّلتها لأن تكون أداة المتطرّفين في بثّ أفكارهم واتجاهم الدّينية المتطرّفة معتمدين في ذلك على جملة من الوظائف والأدوار التي نوقشت عبر هذه الورقة وفقا للأدبيّات الخاصّة بمجال الإعلام والاتصال.

الكلمات المفتاحية: التّطرّف الدّيني، الجماعات المتطرّفة، الإرهاب، مواقع الشّبكات الاجتماعية.

Abstract:

This research paper discusses the issue of the mutual influence between social networking sites and the phenomenon of religious extremism among young people. We tried to describe the nature of the role that these networks could play in spreading religious extremism among youth users.

---

[*]**المؤلف المرسل: نوال واضح، الإيميل:** newel.ouadah@univ-msila.dz

In order to achieve the general objective of this study, we focused on the necessity of familiarity with the various conceptual and semantic contexts of the term religious extremism and its conceptual synonyms, in addition to identifying the concept and types of social networking sites, and highlighting its most important features and characteristics that qualified it to be the tool of extremists and their extremists in spreading this. On a number of functions and roles discussed throughout this paper, according to the literature on the field of media and communication.

Key words: extremist groups , religious extremism, social networking sites, terrorism**.**

Résumé :

Ce document de recherche aborde la question de l'influence mutuelle entre les sites de réseautage social et le phénomène de l'extrémisme religieux chez les jeunes, Nous avons tenté de décrire la nature du rôle que ces réseaux pourraient jouer dans la propagation de l'extrémisme religieux parmi les jeunes utilisateurs.

Afin d'atteindre l'objectif général de cette étude, nous nous sommes concentrés sur la nécessité de se familiariser avec les différents contextes conceptuels et sémantiques du terme extrémisme religieux et ses synonymes conceptuels, en plus d'identifier le concept et les types de sites de réseautage social, et de mettre en évidence ses caractéristiques et caractéristiques les plus importantes qui l'ont qualifié d'outil des extrémistes et de leurs extrémistes pour propager cela. Sur un certain nombre de fonctions et de rôles discutés tout au long de cet article, selon la littérature sur le domaine des médias et de la communication.

Mots clés : Extrémisme religieux, groupes extrémistes, terrorisme, sites de réseaux sociaux .

- **مقدمة**

لطالما شغل موضوع العلاقة بين وسائل الإعلام ومختلف الظّواهر الإنسانية والاجتماعية الايجابية منها أو السّلبية حيّزا كبيرا من اهتمامات الباحثين والدّارسين الذين تناولوا بالدّراسة والتّحليل طبيعة التّأثيرات المتبادلة بين وسائل الإعلام ومختلف تلك الظّواهر.

وانطلاقا من كون التّطرّف الدّيني ظاهرة اجتماعية سلبية خطيرة تهدّد استقرار المجتمعات المعاصرة وتطوّرها، وتزعزع صلاتها وعلاقاتها الحضارية والثّقافية المحلّية والعالمية فإنّ الإعلام وبوسائله المختلفة أضحى له دور ملحوظ في نشر الأفكار الدّينية المتطرّفة وترويجها وتوسيع نطاقاتها بين الأفراد والشّعوب،

وعليه يمكن القول أنّ هذه الاعتبارات شكّلت حافزا لظهور اتجاهات وإسهامات بحثية حثيثة في هذا السّياق تستهدف في غالبيّتها تفسير طبيعة التّأثيرات المتبادلة بين الإعلام والتّطرّف الدّيني استنادا إلى جملة من المرتكزات والمتغيّرات البحثية المختلفة والمتنوّعة، وتأسيسا على العديد من الاعتبارات والخلفيّات الأيديولوجية والنّظرية المتباينة من باحث لآخر.

وعلى الرّغم من أنّ الفصل في طبيعة التّأثير المتبادل بين الإعلام والتّطرّف الدّيني لم يتسنّ بعد إلاّ أنّه ومن الملاحظ أنّ غالبيّة البحوث الصّادرة في هذا الشّأن كان جليّا للعيان تركيزها على زاويّة محدّدة تتلخّص في محاولة الكشف عن حقيقة الدّور أو التّأثير الذي يمكن أن يؤدّيه الإعلام في مجابهة هذه الظّاهرة والحدّ من انتشارها وفقا للمفاهيم التّنظيرية الأيديولوجية الخاصّة بالمسؤولية الاجتماعية للإعلام داخل المجتمع.

وبعد التّحوّلات التّكنولوجية الحديثة التي مسّت المجال الإعلامي وأحدثت عليه نقلة نوعيّة ولج من خلالها مرحلة جديدة سمّيت بمرحلة الإعلام الجديد وتطبيقاته الإلكترونية المتنوّعة؛ كالصّحافة الإلكترونية، صحافة المواطن، المدوّنات وكذا مواقع الشّبكات الاجتماعية هذه الأخيرة التي تغيّرت بموجبها الإحداثيات الزّمكانيّة للعملية الاتصالية وانفلتت من خلالها معايير وقوانين التّحكّم بالمعلومة؛ فالتّوصيف المكلوهاني لقريته الكونية قد شابه قدر من التّقادم وتحوّلت قريته الكونية إلى غرفة كونية، وأضحت المعلومة لامركزيّة المصدر، الإنتاج والتّوزيع بخلاف ما كانت عليه في سياقات الإعلام القديم، يقول كروسبي"...لكي نفهم المتغيّرات الكامنة في قوّة الإعلام الجديد يجب أن نتذكّر بأنّ ملايين الحواسيب التي تمثّل شبكة الانترنت تقوم بجمع المعلومات وفرزها ونقلها لعدد كبير وغير محدود من البشر وهؤلاء يمكنهم إجراء عمليّة اتصال آنيّ ومباشر بينهم في بيئة تسمح لكلّ مشارك سواء كان مرسلا أو مستقبلا بفرص متساوية من درجات التّحكّم... (الدّغمي، الصفحات 66-67) ".

وبناء على هذه المتغيّرات فإنّ مواقع الشّبكات الاجتماعية ومنذ ظهورها على المستوى العالمي عرفت إقبالا واسعا وسريعا من طرف الأشخاص- خاصّة فئة الشّباب- على

استخدامها، والاستفادة ممّا تتيحه من امتيازات وتطبيقات تسمح لهم بالتّواصل والتّفاعل السّريع والآنيّ مع الآخرين، وبتبادل الخبرات والرّؤى من خلال إنشاء صفحات شخصيّة أو مجموعات مشتركة الاهتمامات والتّوجّهات وبث الصّور الفيديوهات ...إلخ، وبالنّظر إلى مساحة الحرّية الواسعة التي تتيحها هذه المواقع للتّصفّح والنّشر والتّعبير عن الآراء والأفكار دون قيود أو التزامات مرجعيّة أخلاقيّة تنظيمية، وبالتّالي فإنّ هذا الوضع أهّلها لأن تصبح فضاء لبروز العديد من الفئات والتّيارات- التي كانت محسوبة على عناصر العزلة الإعلامية الاجتماعية في سياقات الإعلام القديم- مثل تيّارات التّطرّف الدّيني التي اتخذت من هذه المواقع مسرحا لنشاطاتها التّعبويّة، ومنبرا لبثّ ونشر مفاهيم التّطرّف والتشّدّد الدّيني وترسيخ معاني الحقد والكراهية والعنصريّة بين الفئات الشّبانيّة، وبذلك يكون التّطرّف الدّيني قد تقولب في طابع إلكتروني جديد انتقل به من الواقع إلى الفضاء الافتراضي.

وتأسيسا على ما سبق ذكره واستنادا إلى ما تلاحظه الباحثة بخصوص ظاهرة التّطرّف الدّيني عبر مواقع الشّبكات الاجتماعية فضلا عمّا هو مقدّم من إحصائيات وأرقام في هذا الشّأن فإنّنا نرى أنّه قد أصبح من الضّروري اليوم تركيز الجهود البحثية أيضا على دراسة طبيعة الدّور والتّأثير الذي تؤدّيه مواقع الشّبكات الاجتماعيّة في نشر ظاهرة التّطرّف الدّيني بين الشّباب، وهو ما سنحاول التّطرّق إليه من خلال هذه الورقة العلميّة أين تراءى لنا التّساؤل الرّئيس التّالي:

ما تأثير مواقع الشّبكات الاجتماعيّة في نشر التّطرّف الدّيني بين الشّباب؟، وللإجابة على هذا الإشكال وجب طرح التّساؤلات الفرعيّة التّالية:

_ ماذا نعني بالتّطرّف الدّيني؟

_ما مفهوم مواقع الشّبكات الاجتماعية؟

_ما هي أبرز خصائص وسمات مواقع الشّبكات الاجتماعية المستخدمة في نشر التّطرّف الدّيني بين الشّباب؟

_ فيما تتمثّل أساليب وطرائق نشر التّطرّف الدّيني عبر مواقع الشّبكة الاجتماعية؟

ولمناقشة كلّ هذه التّساؤلات ارتأينا التّطرّق إلى النّقاط التّالية:

أوّلا- التّطرّف الدّيني...إشكالية المفهوم.

ثانيا- مواقع الشّبكات الاجتماعية...المفهوم والأنواع.

ثالثا- مواقع الشّبكات الاجتماعية والتّطرّف الدّيني.

وفيما يتعلّق بالأسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع فهي تتجلّى في الآتي:

_ ميولنا الشّخصية للمواضيع التي تستهدف دراسة وتتبّع مستجدّات وتأثيرات وسائل الإعلام الجديد (مواقع الشبكات الاجتماعية) على المجتمع.

_التّعرّف على طبيعة الدّور الذي تلعبه مواقع الشّبكات الاجتماعية في نشر التّطرّف الدّيني بين الشّباب.

_الحداثة والجدّة اللّتان تتّسم بهما ظاهرة التّطرّف الدّيني ومواقع الشبكات الاجتماعية من جهة، فضلا عن أنّ التّطرّف الدّيني له من الأهمّية والحيويّة ما يؤهّله لأن يشكّل موضوع دراسات عديدة بناء على متغيّرات متنوّعة ووفقا لسياقات متباينة.

_قلّة الإسهامات البحثيّة الأكاديمية في هذا الموضوع.

وعن أهداف دراستنا هذه فهي تتمثّل في الآتي:

_ ضبط مفهوم التّطرّف الدّيني وتحديد الإشكاليات المرتبطة بهذا المفهوم.

_ التّعرّف على ماهية مواقع الشّبكات الاجتماعية وأنواعها.

_تحديد أبرز سمات وخصائص مواقع الشّبكات الاجتماعية المستخدمة في التّرويج للتّطرّف الدّيني

_ تحديد أهم أساليب وطرائق نشر التّطرّف الدّيني عبر مواقع الشّبكات الاجتماعية.

وفيما يتعلّق بأهمّية دراستنا هذه فإنّ أيّ دراسة تستمدّ أهمّيتها من الموضوع الذي تتناوله أو الظّاهرة التي تعالجها، وهو معيار متوافر في دراستنا الحالية؛ فبغضّ النّظر عن حداثة الموضوع وجدّته فإنّ مواقع الشّبكات الاجتماعية التي تحظى بجماهيرية واسعة لدى الفئة الشّبّانيّة على خلاف نظيراتها من تطبيقات الإعلام الجديد من حيث التّوقيت (الحجم السّاعي) الذي يخصّصه لها الشّباب يجعل منها وسيلة لها الأولويّة في الاستراتيجيّات التّعبويّة والتّرويجية للجماعات المتطرّفة في بثّ أفكارها الدّينية المتطرّفة بين الشّباب وبالتّالي **فأهمّية الموضوع** هنا قائمة **حساسيّة العناصر** التّالية:- **عنصر الشّباب** الذي هو عصب الأمم ومحرّكها، ثمّ **جماهيرية مواقع الشّبكات الاجتماعية** لدى هؤلاء الشّباب وأخيرا **خطورة الفكر الدّيني المتطرّف** المنتشر عبر هذه الشّبكات.

1.التّطرّف الدّيني.....إشكالية المفهوم

يعتبر مفهوم التّطرّف الدّيني من المفاهيم التي يجد الباحث صعوبة في تحصيل إجماع حولها تعريفا وضبطا (كغيره من المفاهيم ذات الصّلة بالظّواهر الإنسانية والاجتماعية)، وذلك بالنّظر إلى الحسّاسية الأيديولوجيّة التي ينطوي عليها هذا المفهوم من جهة، إضافة إلى التّداخلات الدّلالية التي يعرفها مع عديد المفاهيم والمصطلحات من جهة أخرى (كالإرهاب، الغلو الدّيني، العنف الدّيني. وكذا التّعصّب الدّيني..).

ومن الجليّ والواضح أنّ هذا المفهوم له من النّسبيّة الدّلالية ما يجعله متباين المعاني والمحدّدات من بيئة إلى أخرى و من سياق إلى آخر، غير أنّه ومن المتداول إعلاميّا وسياسيّا ربط هذا المفهوم بالبيئة الإسلامية كنقطة سوداء يشار بها إلى المسلمين وذلك وفقا لاعتبارات وتوجهات سياسية غربية حاقدة على الإسلام الذي يعيش شبابه المسلم مهلهل الذّهنيات والمعتقدات، ثقافته الدّينية

مشوّهة وغير واضحة المعالم ما يجعله ينساق خلف مختلف الخطابات والدّعاوى المنطوية تحت لواء الدّين، وما تمَخُّضُ مصطلح الإسلاموفوبيا عن كلّ هذه الاعتبارات إلاّ دليل على الطّرح المقدّم آنفا.

1.1.**مفهم التّطرّف الدّيني:** نحاول من خلال هذا العنصر توضيح المعاني اللّغوية والاصطلاحية لمفاهيم التّطرّف والتّطرّف الدّيني إضافة إلى جملة من المفاهيم ذات العلاقة الدّلالية ومصطلح التّطرّف الدّيني، وقد لاحظنا تنوّعا كبيرا في التّعاريف المقدّمة في هذا الشّأن وبيان ذلك كالتّالي:

1.1.1. تعريف التّطرّف:

من النّاحية اللّغوية: يقال في اللّغة طَرَفَ الشّيء أي: جعله في الطّرف، وتطرّف الشّيء أي صار طرفا، بمعنى جاوز حدّ الاعتدال ومنه تطرّف في آرائه فهو متطرّف أي جاوز حدّ الاعتدال (البستاني، 1996، صفحة 464).

وحسب **الفيروزبادي فالتّطرّف:** كلمة مشتقّة من الطّرف بمعنى النّاحية من الشّيء، وتطرّف أي أتى الطّرف أو حد الاعتدال (الفيروزبادي م.، 1960، صفحة 321).

أمّا من النّاحية الاصطلاحية فالتّطرّف يعبّر عن مجموعة متّسقة من الاستجابات التي تجنح إمّا إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار إزاء موضوع أو موقف معيّن (رشدي، 1994، صفحة 9). .

ويعرّف التّطرّف أيضا بأنّه: اتخاذ الفرد موقفا متشدّدا يتّسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمّه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها (الخواجة، 2018، صفحة 3).

كما يعرّف التّطرّف من خلال التّوجّه الاجتماعي بأنّه: الخروج عن المفاهيم والأعراف والتّقاليد والسّلوكيات العامّة، وهو الغلوّ والإسراف بعيدا عن التّوسّط والاعتدال في التّعامل مع القضايا الاجتماعية التي تواجه الفرد حياته اليوميّة (راشد، 2006، صفحة 3).

وبناء ما تمّ عرضه من تعريفات أعلاه ترى الباحثة أنّ التّطرّف: عبارة عن حالة شعوريّة حادّة تبدأ في التّشكّل عند الشّخص المتطرّف على هيئة انفعالات قويّة مصحوبة بأفكار ومعتقدات متحيّزة (ضدّ/مع) توجّهات فكرية أيديولوجية، أو انتماءات إثنية وبموجب هذه الحالة تحجب مؤهّلات التّفكير العقلاني عند المتطرّف، وتسيطر عليه أفكار العاطفة والهوى، وتصدر عنه ممارسات ومواقف عنيفة ومتشدّدة تنبني على احتقار الآخر ورفضه.

1.1.2. تعريف التّطرّف الدّيني:

التّطرّف الدّيني كما عرّفه الباحث حسين رشوان هو: حالات الإغراق الشّديد في الأخذ بظواهر النّصوص الدّينية على غير علم بمقاصدها وسوء الفهم لها، قد يصل بالمرء إلى درجة الغلوّ المنكر في الدّين (رشوان، 2002، صفحة 5).

ويرى الباحث علي سالم بأنّ التّطرّف الدّيني هو: الميل إلى التّشدّد والمغالاة في الأمور الدّينية بالقدر الذي يتجاوز حدّ الاعتدال، وذلك بالخروج عن التّعاليم الدّينية السّمحة، والتّعصّب للرّأي إلى الحدّ الذي يجعل الفرد لا يرى رأيا صحيحا غير ما يعتقد من أفكار وآراء (سالم، 2019، صفحة 4).

ويرى نسيرة هاني أنّ التّطرّف الدّيني هو مجاوزة حدّ الاعتدال والتّوسّط في فهم الدّين، أو الدّعوة إليه، أو التّعبير عنه (هاني، 2014، صفحة 55).

ويعرّف التّطرف الدّيني أيضا بأنّه تجاوز حدود الدّين، ومجافاة أحكامه وهديه، فيصبح كلّ مغال في دينه متطرّفا فيه، مجافيا لوسطيّته ويسره، وقد جاءت أسباب التّطرّف الدّيني في مجملها مقترنة بسوء الفهم والتّعصّب للرّأي وأحاديّة التّوجّه خاصّة في الأمور الاجتهادية؛ حيث يجعل المتطرّف الأمور الاجتهادية أمورا قطعية ليس فيها إلاّ قول واحد ورأي واحد هو قوله ورأيه...بصورة تجعل المتطرّف شخصا ذا سلوك مضطرب يعكس بنية نفسية تقوم على كراهيّة الآخر عند العجز عن فهمه، أو تقبّل وجهة نظره (علي، 2018، صفحة 264).

ومنه ترى الباحثة أنّ التطرّف الدّيني هو نمط من أنماط التّفكير الدّيني المتشدّد القائم على المبالغة والمغالطة في فهم النّصوص التّشريعية الدّينية ومقاصدها، وقد يتراءى ذلك في الغلوّ في ممارسة العبادات من تشدّد ومبالغة وكذا الانحراف في أساليب الممارسة الحياتية والمعاملاتية مع الآخرين.

1.1.3. المجاورات المفاهيمية للتّطرّف الدّيني:

توجد العديد من المفاهيم والمصطلحات التي تتداخل والمعاني الدّلالية لمصطلح التّطرّف الدّيني، نذكر منها ما يلي:

- **الإرهاب:**

من حيث **الاشتقاق اللّغوي فالإرهاب كما ورد في لسان العرب** من الفعل رهب بمعنى خاف، والاسم الرّهب بمعنى الرّهبة، وتقول رهبت الشّيء بمعنى خفته، وقيل الرّهبة هي الخوف والفزع والخشية (منظور أ.، 1995، صفحة 375).

أمّا من النّاحية الاصطلاحيّة فقد عرّفه مجمع العلوم الإسلامية بأنّه: ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم، ومقوّمات حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرّياتهم وكرامتهم الإنسانيّة بغيا وإفسادا في الأرض (عبادي، 2016، صفحة 7).

كما يرى الباحث حمزة المعايطة بأنّ الإرهاب يعني: استخدام القوّة ضدّ الغير بأساليب متنوّعة منها الأسلوب اللّفظي، أو التّهديد، أو العنف أو ارتكاب جريمة مخالفة للمجتمع والقانون (المعايطة، 2020، صفحة 4).

وانطلاقا من جملة هذه التّعريفات ترى الباحثة أنّ كلّا من التّطرّف الدّيني والإرهاب ينطلقان من حيث الدّافعية والمحفّزات تحت مبرّر الدّين؛ أين يرتبط حدود التّطرّف الدّيني بالمجال الذّهني الفكري لدى الشّخص في حين يتجاوزه الإرهاب إلى الممارسة التّطبيقية للاعتبارات الدّينية المتطرّفة.

وبالتّالي فالتّفريق بين مصطلحي الإرهاب والتّطرّف الدّيني يعتبر أمرا شائكا إلاّ أنّه يمكن القول بأنّ التّطرّف الدّيني لا يَعْدُ أن يتمحور حول الاعتقاد والفكر بمعنى أنّه يظلّ أمرا تجريديّا ذهنيّا يقوم على مخالفة ما هو مألوف لدى الجماعة وما تعارفوا عليه من معتقدات وأعراف وقوانين ونُظُم في ما يتعلّق بمسائل الدّين مخالفة تتجاوز الوسطيّة السّمحة سواء في العبادات أو المعاملات، وعند انتقاله إلى مرحلة التجسيد الإمبريقي المادّي باستخدام القوّة والتّخريب والقتل فهنا يصبح المعنى إرهابا وهذا الأخير هو محصّلة للتّطرّف الدّيني، أو باختصار فالإرهاب هو التّجسيد الإمبريقي للفكر الدّيني المتطرّف.

- **العنف الدّيني:**

من النّاحية اللّغوية جاء في لسان العرب: عنّفه بمعنى أخذه بشدّة، وعنف الرّجل كان شديدا قاسيا، فهو عنيف (منظور أ.، 2010، صفحة 247).

أمّا من النّاحية الاصطلاحية فالعنف هو: كلّ فعل مضادّ للرّفق، مرادف للشدّة والقسوة..فكلّ فعل يخالف طبيعة الشّيء ويكون مفروضا عليه من الخارج فهو بمعنى ما فعل عنيف (صليبا، 1982، صفحة 112).

وعليه فالعنف قائم على عامل القوّة ومحاولة فرض الرّأي أو المعتقد على الآخرين عنوة، وبالتّالي فعامل التّلاقي بين التّطرّف الدّيني والعنف يتجوهر في أنّ التّطرّف الدّيني يدفع بصاحبه إلى الارتكاز على القوّة لتجسيد فكره المنحرف وتمثّله في الآخرين و بالتّالي فالعنف هو من النّتائج المحصّلة عن التّطرّف الدّيني كفكر ليكون العنف عبارة عن ردّة فعل تتّسم بالرّعونة والخشونة نتيجة اعتقاد سلبي مبني على اعتبارات دينية متطرّفة معوزة للصّحة.

- **الغلوّ الدّيني:**

من النّاحية اللّغوية ورد في القاموس المحيط أنّ الغلوّ مصدر الفعل غلا غلاء فهو غالي وغليّ ضدّ الرّخص، وغلا في الأمر جاوز حدّه (الفيروزبادي م.، صفحة 700).

أمّا اصطلاحا فيرى النّووي أنّ الغلوّ هو الزّيادة على ما يطلب الشّرع (النّفراوي، صفحة 363)، ويرى ابن حجر أنّ الغلو الدّيني هو المبالغة في الشّيء، والتّشديد فيه بتجاوز الحدّ، وفيه معنى التّعمّق (العسقلاني، صفحة 301).

وعليه فالغلوّ يقوم على فكرة المبالغة والتصنّع الشّديدين في الدّين فهما وممارسة، والتّطرّف الدّيني غالبا ما يكون محصّلة حتمية للغلوّ الدّيني؛ ذلك أنّ المغالاة والتّشدّد والمبالغة في أمور الدّين من طرف الشّخص لا تعدو أن تتطوّر وتصبح ظاهرة تمسّ المحيطين به على شاكلة تطرّف يدفعه لاتخاذ مواقف والقيام بأفعال منافية للمألوف، "فالغلوّ يبدأ كشعور شخصي فردي ويتطوّر ليصبح ظاهرة تمسّ الآخرين في قالب تطرّف دينيّ، كل غلوّ هو تطرّف، وليس كلّ تطرّف غلوّ" (السّيد، 2017، صفحة 5).

- **التّعصّب الدّيني:**

من النّاحية اللّغوية فالتّعصّب مشتقّ من العصبيّة، والتي تعني أن يدعو الرّجل إلى نصرة عصبته، أو جماعته، والتّألب على من يعاديهم ظالمين كانوا أو مظلومين (منظور أ.، 2003، صفحة 707).

أمّا اصطلاحا فالتّعصّب الدّيني هو: مفردة تستخدم لوصف التّمييز على أساس الدين بمعنى؛ تمييز يقع على الجماعات المختلفين عن غيرهم في الدّين، وهو إمّا بدافع تعصّب المرء الخاص بالمعتقدات الدّينيّة أو التّعصّب ضدّ الآخر، كما يمكن أن يكون جزءا رسميّا من عقيدة خاصّة لدى جماعات دينيّة (طيبات، 2019، الصفحات 167-168)،

وعليه فالتّعصّب الدّيني يعتبر أهم دلالات التطرف الدّيني، بما ينطوي عليه من تصلّب وتشدّد لما يعتنقه الفرد من أفكار وآراء، وتكون محصّلته الانطواء والابتعاد عن التّفكير المنطقي السّليم، وبموجبه تُلغى مقدرات وآليات الحوار والفهم لدى المتعصّب فتكون مواقفه وتصرّفاته تجاه الآخرين مبنية على خلفيّات دينية متطرّفة متعصّبة.

وتأسيسا على ما سبق ذكره أعلاه حول مجمل المفاهيم التي يتلاقى معها مفهوم التّطرّف الدّيني في المعاني الدّلالية فإنّه يمكننا أن نخلص بالقول إلى أنّ علاقة الالتقاء والتّداخل بين تلك المفاهيم والتّطرّف الدّيني عامّة تتمحور حول المبالغة والتّنطّع والتّشدّد في فهم وممارسة الأحكام والالتزامات الدّينية، والتقوقع ضمن انفعالات نفسيّة مشحونة بمشاعر وانفعالات حاقدة متعصّبة وصولا إلى الخروج عن المبادئ والأعراف القائمة حولها وعليها أنظمة الجماعة من تخريب وقتل وإرهاب.

2.1. أسباب التّطرّف الدّيني:

هناك العديد من الأسباب التي تساهم في تكوين الفكر الدّيني المتطرّف عند الأشخاص وتختلف تلك الأسباب والمحفّزات من حيث ارتباطها بالفرد ارتباطا ذاتيّا أو من حيث أنّها تُدرج ضمن محصّلاته الأيديولوجية خلال مراحل التّنشئة الاجتماعية داخل مجتمعه وخصوصيّاته وظروفه المختلفة، ومن خلال هذا العنصر سنحاول الحديث وبشكل عامّ عن أهمّ وأبرز المسبّبات والمحفّزات للتّطرّف الدّيني...

- **أسباب أيديولوجيّة واجتماعية:**

ــ الجهل بالإسلام والفهم الخاطئ للنّصوص والتّشريعات الدّينية الإسلامية: وهو نتاج للجهل العام بمقاصد الشّرع من إرشادات وتنظيمات تضبط صلة المسلم بربّه أوّلا (العبادات)، ثمّ بالعباد ثانيا (المعاملات).

_ تشعّب وتعدّد الإثنيّات والأيديولوجيّات داخل العالم الإسلامي، وسعي كل طائفة أو إثنية للانتصار لمذهبها وعقيدتها باستخدام أسلوب العنف والشّتم والتّكفير بدل الحوار وهو ما ساهم في تفتّت المشهد الإسلامي العامّ ضمن جماعات طائفيّة تدّعي كلّ منها فهمها الأصح للدّين بخلاف نظيراتها من الطّوائف وطغيان الأحقاد والكراهية، وهي كلّها عناصر تصنع التّطرّف الدّيني.

_ انعدام ثقافة التّفكير النّاقد والحوار البنّاء لدى الكثير من المربّين داخل المؤسّسات التربوية الدينية أو الإعلامية (أحمد، 2003، صفحة 249)، حيث نجد أنّ الأساليب الحوارية الحجاجية المنتهجة في التّعليم الدّيني لا تزال تقليدية لا تواكب تطوّرات العصر ومستجدّاته ومتطلّباته خاصّة المعاملاتية.

_ الشّعور بالظّلم والاستبداد وعداء غير المسلمين للإسلام بسبب تسلّط غير المسلمين على المسلمين تشويها للدّين الإسلامي أو قتلا وإرهابا أو وتدميرا واحتلالا مثلما حدث فلسطين، الشيشان العراق...إلخ.

_ انتشار الأميّة وانعدام العدالة الاجتماعية وارتفاع معدلات البطالة داخل المجتمعات العربية الإسلامية ممّا يغرق حياة شبابها بالفراغ ويخلق لديهم قابلية واستعدادا للانحراف والانسياق خلف تيّارات التّمرّد والتّطرّف والفوضى.

_ تخلّي المؤسّسات الثّقافية كالمسجد والمدرسة والكتاتيب عن دورها التّعليمي والتّوجيهي الوسطي السّليم القائم على القيم السّمحة والتّعايش والانسجام (الجوجو، 2005، صفحة 9).

- **أسباب سياسية واقتصادية:**

_ سيطرة الأنظمة الاستبدادية الدّكتاتورية على مختلف أنظمة الحكم في العالم العربي الإسلامي.

_ انعدام التّكافؤ والعدالة في الممارسة السّياسية.

_الهيمنة الغربية وطبيعة النّظام الدولي السياسي وأساليبه الرّاديكالية في التّعامل مع الدّول العربية الإسلامية.

_ضعف اقتصاديات الدّول المسلمة ومخلّفات ذلك على الفئة الشّبابية التي تشكو البطالة والفراغ ما يجعلها عرضة للانحراف والانسياق خلف تيّارات التّطرّف والإرهاب كتعبير عن الرّفض لأوضاعهم الماديّة المزرية.

- **أسباب إعلامية:**

_ الدّور السّلبي للإعلام وتكنولوجياته الجديدة في توجيه الدّعاية الإعلامية المغرضة نحو العالم الإسلامي والعمل على تشويه ديانته بربطها بالإرهاب والتّخلّف وازدراء المسلمين.

_ اهتمام الإعلام بأخبار الأحداث المتطرّفة وإعطائها أولويّة أجنداتها الإخبارية.

_ تحوّل وسائل الإعلام قديمة والجديدة(مواقع الشّبكات الاجتماعية) لوسيلة لتسويق التّطرّف الدّيني وجعله أمرا مألوفا ومظهر من مظاهر الحياة العامّة ممّا يؤدّي إلى رفع نسبة المنتمين إلى تيّارات المتطرّفين.

3.1. مظاهر التّطرّف الدّيني: تتجلّى ظاهرة التّطرّف الدّيني وفق للمظاهر والأوجه التّالية:

_ **الغلوّ في الدّين:** وهو اتجاه يتعارض وجوهر الدّين من توحيد للّه تعالى بالعبادة، وتجريد المتابعة للرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم في إرشاداته وتوجيهاته الوسطيّة السّمحة، فيقوم على المبالغة في الدّين في شقّيه المتعلقين بالعبادات وكذا المعاملات، وهو نتاج ما يعرفه المتطرّف من جمود فكريّ وتثبيط

لعقله؛ إذ أنّه لا يستعمل ملكاته العقلية في فهم مقاصد الشّرع أو مسايرة ظروف العصر ومتطلّباته، فالغلاة يرون أنّهم وحدهم على حقّ ويلزمون أنفسهم بما لم يلزمهم به الله، ويستخدمون العنف لإلزام غيرهم به (الفقهاء ق.، دور شبكات التّواصل الاجتماعي في التّرويج للفكر المتطرّف رسالة ماجستير، 2016، صفحة 39).

_**تبنّي أعمال الإرهاب والعنف**: وانتهاجها بصورة عمليّة لتحقيق غايات متطرّفة، وهو ما من شأنه ترويع الآمنين وقتل الأبرياء، وتدمير الممتلكات العامّة والخاصّة على حدّ سواء، والإخلال بالأمن والسّلم الاجتماعي والوطني (المالكي، 2006، صفحة 74).

_**التّكفير:** يعتبر التّكفير أشدّ وأخطر مظاهر التّطرّف الدّيني بالنّظر إلى أنّ تكفير الآخرين يترتّب عنه بالضّرورة استباحة دمائهم وأعراضهم وأموالهم، والتّكفير يتولّد نتيجة اعتقاد المتطرّف أنّه فقط من يسير وفق المنهج الصحيح للدّين وكلّ من يخالف منهجه وأسلوب تفكيره يدخل دائرة الكفر.

_**التّعصّب للرّأي**: ومحاسبة الآخرين على الجزئيّات والفروع والنّوافل وإنزالها منزلة الفرائض، والحكم على التّقصير فيها بالكفر والإلحاد،

_**تقديس الأفراد والجماعات** ومن ثمّة القبول المطلق بما تراه هذه القيادات والرّموز وما تنادي به، وعدم تقبّل أي اعتراض أو نقد علمي موجّه لها.

_**قلب المفاهيم وتشويه الحقائق وتزييفها** والذّود عنها استنادا إلى براهين غير كافية تكون مطّاطة ومتناقضة، وتوظيف المفاهيم والمصطلحات توظيفا مبهما يترك مجالا واسعا لتوظيفها الرّاديكالي.

_**التّقوقع حول الشّخصيات والجماعات** وتقديسها والتّسليم المطلق بما تراه من توجّهات دون اعتراض أو نقد، ويشكّل أتباع تلك الشّخصيّات والجماعات أبواقا لهم ينافحون عن آرائهم ومواقفهم حتّى وإن شابها الخطأ ووقعت عليها البيّنة والدّليل.

_**التّمسّك الشّديد بالمقامات والزّعامات** والسّعي إلى الهيمنة على الآخرين بنيّة الشهرة والجاه والسّمعة، وذلك من خلال تبنّي أو إصدار الفتاوى المتشدّدة والشّاذة، وافتعال الخصومات مع الآخرين وتقديم أنفسهم ورموزهم باعتبار قادة صلحين وزعماء وأمراء لتلك الجماعات.

_**التّجرّؤ على الفتوى بغير علم**؛ أين يتطاول الفرد على الأحكام الدّينية ويصدر ويدلي بفتاوى تتعلّق بالتّحليل والتّحريم والتّكفير وخلق البدع والتّفسيق دون الارتكاز على قرائن ودلائل صحيحة من القرآن والسّنة وأحكامها ومقاصدها، ودون أدنى تأهيل علمي شرعي لاستنباط الأحكام (الفقهاء ق.، 2016، صفحة 40).

خلاصة:

بعدما تمّ عرضه أعلاه نخلص إلى القول بأنّ التّطرّف الدّيني إنّما هو عبارة عن انحراف فكريّ وسلوكيّ ناتج عن الفهم الخاطئ لأوامر ونواهي النّصوص والتّعاليم الدّينية في زاويتي العبادات

والمعاملات؛ أين تتراكم في ذهن المتطرّف دينيا جملة من الاعتقادات الخاطئة والشّاذة تدفعه للغلوّ والممارسة غير الصّحيحة للعبادات من جهة، ثمّ إلى انتهاج أساليب معاملاتية متطرّفة مشحونة بالكراهية والازدراء والتّعصّب تجاه الآخرين من جهة أخرى.

فازدراء الآخرين واحتقار درجات تديّنهم ومعاداتهم وتبرير ذلك بالاستناد على اعتبارات أيديولوجية دينية ضيّقة تعتبر من مؤشّرات التّطرّف الدّيني الذي ينشأ في مستوى التّفكير الذّهني ومع مرور الوقت يتحوّل إلى تطبيق عملياتيّ عنيف يتجسّد في العمليّات الإرهابية كالتّقتيل والتّخريب ويهدف من خلالها المتطرّفون إلى إكراه الآخرين على تبنّي منهجهم المتشدّد في العبادات أو المعاملات، ومن هنا يصبح التّطرّف الدّيني من ناحية مفاهيمية متداخل المعاني مع جملة من المفاهيم المشابهة كالغلوّ والتّعصّب والعنف...إلخ وهي كلّها مفاهيم تتلاقى في نقطة الدّافع والمحفّز والغطاء الدّيني، ومن ثمّ يمكن القول أنّ التّطرّف الدّيني كظاهرة سلبية هو تحصيل لجملة من العوامل والمسبّبات أبرزها الجهل والفهم الخاطئ بأحكام الدّين وتوجيهاته، فضلا عن غياب دور مؤسّسات التّنشئة الدّينية الوسطية داخل المجتمع أين ينشأ الشّباب تنشئة خاطئة تعوزها المعرفة السّليمة أو الفهم الصّحيح للدّين ما يجعله عرضة للتّعبئة الدّينية المتطرّفة ظنّا منه أنّها من صميم توجيهات شريعته.

2. مواقع الشّبكات الاجتماعية ...المفهوم والأنواع:

تعتبر مواقع الشّبكات الاجتماعية أبرز إنجاز إلكتروني يشهده القرن الحالي بعد الامتزاج الذي حدث بين الثّورة التّكنولوجية الحديثة والمجال الإعلامي، هذا الأخير الذي شهد نقلة نوعيّة غير مسبوقة تعتبر السّرعة والسّهولة أبرز سماتها، وقد رسمت مواقع التّواصل الاجتماعي مسارا جديدا للعمليّة الاتصالية التّواصلية محرّرة إيّاها من الاعتبارات والاحداثيات الزّمكانية والثّقافية وهو ما يفسّر عالميّتها الكبيرة.

1.2. تعريف مواقع الشّبكات الاجتماعية:

يعرّف الباحث زاهر راضي مواقع الشّبكات الاجتماعية على أنّها: منظومة من الشّبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاصّ به، ومن ثمّ ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها (بلخيري، 2014، صفحة 20).

وتعرّفها الباحثة مروى عصام صلاح بأنّها: مواقع إلكترونية على الشّبكة العنكبوتية، تؤسّسها وتبرمجها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء ولمشاركة الأنشطة والاهتمامات وللبحث عن تكوين صداقات، والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين (مروى، الإعلام الإلكتروني الأسس وآفاق المستقبل، 2013، صفحة 246).

وبناء عليه فإنّ **مواقع الشّبكات الاجتماعية**: هي عبارة عن منصّات إلكترونية للتّواصل والتّفاعل الاجتماعي المجّاني، تكون متاحة عبر شبكة الانترنت، وتتيح لمستخدميها المسجّلين عبرها

امتيازات متنوّعة؛ كإنشاء الصّفحات الشّخصية، والمجموعات التّفاعلية، وتحميل الصّور والفيديوهات وبثّها...إلخ.

وقد أحدثت مواقع الشّبكات الاجتماعية منذ ظهورها تغييرات جذريّة في كيفيّة الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات، وهي تستقطب الملايين من المستخدمين عبر مختلف بقاع العالم، وتتنوّع هذه الشّبكات وفقا للاشباعات والغايات المحقّقة من استخدامها إلى؛ شبكات تجمع أصدقاء الدّراسة، أو العمل، بالإضافة إلى شبكات التّدوينات المصغّرة (البياتي، 2014، صفحة 377).

ومن المتّفق عليه أنّ ظهور مواقع الشّبكات الاجتماعية في البداية كان لغاية علمية بيداغوجية على مستوى الجامعات الأمريكية، حيث يعود تاريخ ظهورها إلى أواخر التّسعينيّات عبر نماذج أوّلية مثل: Classmates.com عام 1995 التي كانت تعمل على الرّبط بين زملاء الدّراسة داخل الجامعات الأمريكية.

ونجد أنّ مواقع الشّبكات الاجتماعية في بداياتها قد تضمّنت عناصر وخدمات محدودة من؛ الملفّات الشّخصية للمستخدمين، وخدمة إرسال الرّسائل الخاصّة لمجموعات من الأصدقاء، وبعد سنوات وخلال الفترة الممتدّة بين سنوات1991و2001 ظهرت عرفت تطوّرات جذرية أدّت إلى ظهور مجموعة جديدة من الشّبكات الاجتماعية التي لم تحظى بالشّعبية اللّازمة وظلّ الحال كذلك إلى غاية 2005 وظهور موقع My Space الذي يعتبر باكورة هذه الشّبكات على مستوى العالم وتزامن معه ظهور موقع الفيسبوك الذي سيحظى بعدها بالغالبية والشّعبية الأكبر (مروى، الإعلام الالكتروني: الأسس وآفاق المستقبل، 2013، الصفحات 246-247).

2.2. أنواع مواقع الشّبكات الاجتماعية:

فيما يلي سنركّز على ذكر أبرز وأهمّ مواقع الشّبكات الاجتماعية والتي نرى أنّ لها فاعلية وتأثيرا في نشاطات نشر التّطرّف الدّيني:

_الفيسبوك:

أنشئ هذا الموقع عام 2004 على يد مارك زوكربرخ الذي كان طالبا في جامعة هرفارد آنذاك، والفيسبوك يعتبر أهم وأبرز مواقع الشّبكات الاجتماعية على اعتبار أنّه هو من ساهم في نشر ثقافة التّواصل الاجتماعي بين النّاس من مختلف الطّبقات والاتجاهات والأديان حول العالم، يسمح لمستخدميه بالتّواصل فيما بينهم والوقوف على أخبارهم مشكّلين بذلك عالمهم الافتراضي باستخدام هويّات حقيقية أو افتراضية (شقرة، الإعلام الجديد شبكات التّواصل الاجتماعي، 2014، صفحة 64).

_التويتر:

هو أحد مواقع الشّبكات الاجتماعية، يقدّم خدمة التّدوين المصغّر، يسمح لمستخدميه بارسال تحديثات Tweets عن حالتهم بحدّ أقصاه 140 حرفا للرّسالة الواحدة، وذلك مباشرة عن طريق موقع تويتر أو عن طريق إرسال رسالة نصيّة قصيرة SMS أو برامج المحادثات الفورية أو التّطبيقات المتوفّرة من خلاله.

_ اليوتيوب:

وهو موقع إلكتروني اجتماعي يسمح ويدعم نشاط تحميل وتنزيل ومشاركة الأفلام بشكل عامّ ومجّاني، وهو يسمح بالتّدرّج في تحميل وعرض الأفلام القصيرة من أفلام عامّة يستطيع الجميع مشاهدتها إلى أفلام خاصّة يسمح فقط لمجموعة معيّنة بمشاهدتها (مقدادي، 2013، صفحة 38).

_ماي سبيس My Space:

وهو موقع يقدّم خدمات الشّبكات الاجتماعي، يتيح التّفاعل بين الأصدقاء إضافة إلى تقديم خدمات تفاعلية أخرى كالتّدوين ونشر الصّور والموسيقى والأفلام.

_السكايب SKYPE:

يسمح لمستخدميه بالاتصال صوتيّا عبر الانترنت بشكل مجّاني، لكن مع تكلفة بسيطة في حال الاتصال بخطوط الهاتف الثّابتة أو الجوّالة وهو برنامج له شعبية في المؤسسات التعليمية أين يتمّ استخدامه للتّدريس والمحاضرات، فضلا عن أنّه يستخدم في نقل الأخبار وإجراء المقابلات التّلفزيونية مع مراسلي وكالات الأنباء، والمحلّلين السّياسيين والعسكريين (شقرة، الإعلام الجديد شبكات التّواصل الاجتماعي، 2014، الصفحات 78-80).

3. مواقع الشّبكات الاجتماعية والتّطرّف الدّيني:

يقول "زيجمونت باومن" إنّنا عاجزون عن خفض السّرعة التي يسير بها التّغيير (باومن، 2017، صفحة 34)، هذه المقولة تعبّر عن حساسية الوضع السّائد فيما يتعلّق بعلاقة مواقع الشّبكات الاجتماعية بمستخدميها كأفراد من جهة أو بالمجتمعات والدّول من جهة أخرى؛ فبفضل هذه الشّبكات تقولب العالم ضمن غرفة كونية تعولمت بموجبها المعايير والقيم والأخلاق المميّزة للشّعوب والثّقافات إلى درجة يكاد فيها الإنسان المحلّي يضمحلّ،

ويشكّل الشّباب أكثر فئات المجتمع استخداما لمواقع لشّبكات الاجتماعية وهو ما يضعهم في مقدّمة الفئات التي تتعرّض لحملات الدّعاية المتطرّفة دينيّا عبر مواقع الشّبكات الاجتماعية، فالشّباب يمثّلون مرحلة عمرية تتميّز بالحيويّة والنّشاط والرّغبة في التّجديد والتّغيير ممّا يجعلهم أكثر الفئات انفعاليّة وتجاوبا مع مستجدّات الشّبكات الاجتماعية نظرا لكثرة المتناقضات التي يعايشونها ويواجهونها في واقعهم الذي تتجاذب وتتصارع داخله تيّارات مختلفة متباينة ومتعارضة، فضلا عن التّحوّلات والتّحديّات السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعية الكبيرة التي جعلت الشّباب اليوم يعانون أزمات متلاحقة ولّدت داخله مشاعر مزدحمة من الاغتراب واللّامبالاة والإهمال والحرمان والتّهميش

الثّقافي والسّياسي الذي ينتهي بهم في آخر المطاف إلى الانسياق خلف خطابات التّطرّف الدّيني والانحراف وممّا يبيّن تأثير استخدام مواقع الشّبكات الاجتماعية في نشر التّطرّف الدّيني نورد ما يلي:

1.3. سمات وخصائص مواقع الشّبكات الاجتماعية المستخدمة في التّرويج للتّطرّف الدّيني بين الشّباب:

هناك العديد من السّمات والخصائص التي تؤهّل مواقع الشّبكات الاجتماعية لأن تكون ركيزة أساسيّة في نشر التّطرّف الدّيني وتوسيع نطاقاته المفرداتية وأنشطته بين الشّباب، وفي الآتي بيان ذلك:

_ **التّفاعلية:** تعتبر التّفاعلية أبرز خاصّية ظهرت مع الإعلام الجديد بشكل عامّ ومواقع الشّبكات الاجتماعية على بشكل خاصّ؛ حيث تقوم هذه الخاصّية على فكرة تبادلية الأدوار بين طرفي العملية الاتصالية (المرسل/المستقبل)، أين يتداول الطّرفان على منزلتي الإرسال والاستقبال بشكل دوري مرتّب ومتراتل ومنتظم وهو ما من شأنه أن يُتيح لهما فرصا متساوية من حيث التّحكّم في المعلومة المتداولة بينهما أو إصدارها أو تلقّيها أو التّعليق عليها،

وبالتّالي فإنّ جلّ اهتمام غالبية الشّباب المستخدم لمواقع الشّبكات الاجتماعية منصبّ على الخدمات التّفاعلية التي توفّرها هذه المواقع، وهي صفة محبّبة لدى الشّباب وخاصّة من حرم منها في إطار الإعلام التّقليدي، فتجده يستمع إلى أصحاب الفكر المتحمّس الذين يتبنّون التّطرّف الدّيني دون خوف من رقيب يمنعهم من الاستماع والمشاركة وتقبّل التّأجيج الحركي حسب ما يصوّره لهم أرباب هذا التّطرّف الدّيني في موضوع الحوار ويبدو ذلك جليّا باستعراض ترتيب المواقع التي يفوق الدّخول إليها باقي المواقع، فإنّ نصف المراكز العشرة الأولى هي لمواقع خدمات تفاعليّة.

_ **قوّة تأثير عناصر الصّوت والصّورة:** فتأثير الصّوت والصّورة على المستخدم يكون كبيرا من حيث لفت الانتباه للمضامين الدّينية المتطرّفة التي يتمّ بثّها عبر مختلف مواقع الشّبكات الاجتماعية، فالقوّة التّأثيرية لهذه الخدمات فضلا عن موضوعات النّقاش والرّدّ وملفّات التّحادث النّصّي والصّوتي والمرئيّ وغيرها تضفي فاعلية على نشاطات التّرويجية للمتطرّفين عبر هذه الشّبكات وترفع من نسب متابعيهم والمنتسبين إليهم.

_ **خاصّية الاتصال الآني والمباشر:** فبعض هذه المواقع تتيح للمشتركين الاتصال المباشر مع الأفراد والجماعات عبر مختلف أنحاء العالم وهو ما يرفع من احتمالات التّأثير والإقناع والاقتناع عند الشّباب المستخدم، وبذلك فإنّ هذه الشّبكات تشكّل أفضل وسيلة للتّواصل مع الآخرين والحصول على المعلومات وتشارك الآراء والأفكار ومجالا خصبا لبثّ الأفكار المتطرّفة (العقيل، 2015، الصفحات 8-9).

_ **الحرّية:** توفّر مواقع الشّبكات الاجتماعية لمستخدميها المتطرّفين مساحة حرّية لا حدود لها لنشر أفكارهم الدّينية المتطرّفة والتّرويج لها، وبثّ خطاباتهم الدّعائية، وتسجيلات أعمالهم الإجرامية في حال تحوّل التّطرّف إلى التّنفيذ ميداني (الإرهاب) دون قيود أو رقابة سلطوية أخلاقية أو ردعية.

_ **المرونة:** حيث تتيح مواقع الشّبكات الاجتماعية إمكانية القيام بالتّرويج والدّعوة للتّطرف الديني بشكل مرن وسهل عن طريق بناء حوارات جماعية في غرفة واحدة من مناطق جغرافية متنوّعة من جهة، وفي الوقت ذاته تمكّن من جمع معلومات مختلفة أو بثّ بعض العمليات من جهة أخرى .

_ **الكلفة:** غالبية مواقع الشّبكات الاجتماعية تمتاز بالمجّانية سواء من حيث الإشتراك فيها أو من حيث الخدمات التي توفّرها للمستخدمين بما يتيح ويسمح بتنسيق وترتيب وشنّ عمليات متطرّفة عبر هذه الشّبكات دون ميزانية كبيرة.

_ **انعدام المخاطرة:** فترويج التّطرّف الدّيني عبر هذه الشّبكات لا يتطلّب تعريض النّفس لمخاطر التّرصّد الأمني أو حمل متفجرات أو تنفيذ مهمّات انتحارية تودي بحياته، فالنّشاط الدّيني المتطرّف عبر مواقع الشّبكات الاجتماعية قائم على الدّعاية الفكرية الاقناعية التي تستهدف التّأثير في فكر الشّباب وتشجيعهم على تبنّي التّطرّف والغلوّ الدّيني..

_ **اللّاهوية:** فدخول هذه الشّبكات وإنشاء صفحات شخصية عبرها لا يتطلّب الكشف عن الهويّات الحقيقية للمستخدمين، وهو الأمر الذي ساعد المتطرّفين على تنويع وتكثيف نشاطاتها التّرويجية للتّطرّف الدّيني تحت أسماء مستعارة في الغالب.

_ **الدّعاية:** تحظى نشاطات تيّارات التّطرّف الدّيني بأهمّية بالغة ضمن أجندات اهتمامات الإعلام عموما ومواقع الشّبكات الاجتماعية خصوصا انطلاقا من كون هذه الأخيرة تقدّم خدمات دعائية توسّع نطاق جماهيرية نشاطات المتطرّفين الذين يصنّفون في هذا الإطار كفاعلين داخل المشهد العام للحياة اليومية (جعفري، 2020، الصفحات 146-147).

2.3. أساليب وطرائق نشر التّطرّف الدّيني عبر مواقع الشّبكات الاجتماعية:

لفهم طبيعة الأساليب والطّرائق التي يرتكز عليها المتطرّفون لنشر أفكار التّطرّف الدّيني عبر مواقع الشّبكات الاجتماعية سنوضّح ذلك عبر سرد المراحل الثّلاث التي تمرّ بها هذه العملية:

1.2.3. المرحلة الأولى ويطلق عليها مرحلة التّأثير الوجداني(الاستعطاف والاستمالة):

تقوم هذه المرحلة على استراتيجيّات إثارة العواطف والنّعرات والغيرة الدّينية لدى الشّباب المستهدف من خلال ترويج خطابات دينيّة عاطفية مركّزة وعنيفة تتمحور دلالاتها الاصطلاحية والمفرداتية حول التّكفير والتّسفيق والتّشكيك في كلّ المؤسّسات والرّموز السّياسة والدّينية داخل المجتمع (حسنين، 2006، صفحة 54) التي يُنظر إليها على أنّها تخالف تعاليم الدّين ولا تسير وفقها بحجّة الدّفاع عن القيم الدّينية المقدّسة أو البحث عن عالم مثاليّ لا يمتّ للواقع بصلة كفكرة "الخلافة" أو"المدينة الفاضلة" مع توظيف النّصوص الدّينيّة عبر كافّة مواقع الشّبكات الاجتماعية وتزييف المعاني والسّياقات الخاصّة بها خدمة لما تروّجه تلك الجماعات المتطرّفة من أفكار تستعطف من خلالها الشّباب.

2.2.3 . المرحلة الثّانية وتسمّى مرحلة التّأثير المعرفي:

وخلال هذه المرحلة تصبح مواقع الشّبكات الاجتماعية مصدرا ووسيطا معلوماتيا ناقلا للمعلومات والبيانات التي تعبّر فقط عن وجهة نظر المتطرّفين، وتوثّق انجازاتهم وعمليّاتهم الإرهابية العنيفة، وبذلك تكون هذه المواقع بوقا للتّطرّف الدّيني ونقل وجهات النّظر الأحاديّة تجاه الآخرين.

ومن خلال متابعة نشاطات الجماعات المتطرّفة عبر مواقع الشّبكات الاجتماعية يمكن ملاحظة مؤشّرات ودلالات هذه المرحلة على الشّاكلة الآتية:

_ نشر الكتب والفتاوى المتشددة التي تدعو للتّطرف ومن ثمّ العنف والتّدمير:

وتتميّز هذه الفتاوى غالبا بأنّها تلقى رواجا كبيرا بين الشّباب المستخدم لمواقع الشّبكات الاجتماعية في ظلّ ما يتّسمون به من جهل كبير لقواعد الدّين ومقاصد الشّريعة نتيجة الغياب الواضح لمرجعيّات دينية رسمية تنوّر وتقوّم اتجاهاتهم الدّينية وتصحّح لهم ما اشتبه لديهم من معارف أو معلومات أو فتاوى في هذا السّياق، فضلا عن التّقصير الواضح لمؤسسّات الدّولة الدّينية الثّقافية والتّعليمية في مجال التّنشئة أو التّربية الدّينية تجاه المجتمع من جهة أخرى، ممّا يسهّل انسياق الشّباب خلف الفتاوى المتشدّدة التي تبثّ عبر مختلف الشّبكات الاجتماعية التي يملكها المتطرّفون ويعتمدون من خلالها منهجا حادّا متحدّيا يعزّز تشكيل ثقافة التّطرّف الدّيني (ماضي، 2014، صفحة 14).

_ تقديس رموز وشخصيّات التّطرّف الدّيني:

إذ تحتوي مواقع الشّبكات الاجتماعية على صفحات لأبرز رموز وشخصيّات(شيوخ) التّطرّف الدّيني، وهي ظّاهرة استفحلت خاصّة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 أين ظهرت العديد من الصّفحات التي تحمل كنيات أبرز الشّيوخ والقادة الممثّلين لتلك التّنظيمات مثل: تنظيم القاعدة وقائدها أسامة بن لادن الذي منذ حادثة 11 سبتمبر وهو يشكّل الرّمز الأبرز للمتطرّفين إلى غاية ظهور ما يعرف بتنظيم داعش عام 2006 وقائده أبو بكّر البغدادي.

ومن الملاحظ أنّ هذه القيادات تحظى بمتابعة واسعة من طرف الشّباب الذين ينظرون إليهم كأبطال يعيدون أمجاد الإسلام والخلافة...إلخ وذلك في ظلّ الإحباط وعدم الثّقة السّائدين بين غالبية الشّباب داخل الدّول العربية والإسلامية تجاه أنظمته وقياداتهم السّياسية الذين يعتبرونهم مخالفين لنهج الدّين ومسؤولين عن ضعف موقف العالم العربي والإسلامي أمام الدّول الغربية.

_الدّعاية للعمليّات الإرهابية المتطرّفة وتقديم منفّذيها كأبطال وشهداء:

يتخّذ دعاة التّطرّف الدّيني من مواقع الشّبكات الاجتماعية وسيلة لتوثيق وبثّ عملياتهم الإرهابية المتطرّفة باستخدام الوسائط والتّطبيقات المتوافرة عبرها مثل: (النّصوص، الصّور، أو الفيديوهات)، وتتميّز هذه المواد التّرويجية التي تنشرها الجماعات المتطرّفة عبر هذه المواقع بسرعة

انتشارها الكبير عبر مختلف المنصّات وتحظى بمتابعات كبيرة من طرف الشّباب وغالبا ما تتمحور مضامينها حول:

_ السّب والتّكفير وسوء الأدب مع المخالف حتّ وإن كان الأمر متعلّقا برموز الإفتاء الوسطي المعتدل أو بالقيادات السّياسية ومختلف أطياف المجتمع.

_ محاولة ترسيخ أفكار البطولة والاستشهاد حول أعمالهم المتطرّفة قصد إقناع الشّباب بها.

_ تبرير القتل والتفجير والعدوان تبريرا قائما على الهوى مجافيّا للشّرع والعقل معتبرينه جزءا من الجهاد والمنافحة عن حرمات اللّه والدّين.

_ استقطاب مؤسّسات الإعلام على تنوّعها بغرض الدّعاية، ومن الملاحظ حاليّا أنّ أخبار المتطرّفين عبر صفحاتهم الاجتماعية أصبحت مصدرا للمعلومات والأخبار لوسائل الإعلام الثّقيلة ووفقها تبني هذه الأخيرة أجنداتها.

3.2.3. المرحلة الثّالثة: وهي أخطر المراحل أين يتحوّل التّطرّف الدّيني من الجانب التّنظيري إلى الواقع الامبريقي التّنفيذي من خلال تحويل الفكر الدّيني المتطرّف إلى سلوك لدى مستخدمي مواقع الشّبكات الاجتماعية المستهدفين؛ أين ينتقل هؤلاء من مجرّد متابعين متعاطفين إلكترونيّا إلى مشاركين فاعلين في التّغيير بالقوّة والعنف عن طريق القيام بعمليّات القتال الفعلي أو الهجمات الانتحاريّة (الإرهابية) (عادل، 2018، الصفحات 55-56).

4. وظائف مواقع الشّبكات الاجتماعيّة الاجتماعية في نشر التّطرّف الدّيني (وظائف وفق الأدبيّات الإعلامية):

حتّى يتسنّى لنا حصر أهمّ وظائف مواقع الشّبكات الاجتماعية في نشر التّطرّف وفقا للأدبيّات الإعلامية فإنّنا نركّز حديثنا على جملة الوظائف الثّلاث التي حدّدها الباحث الشّهري والمتمثّلة فيما يلي:

- **الوظيفة الأولى إعلامية:** تشمل هذه الوظيفة مختلف جهود التّعبئة المعنوية وتحريض الأنصار وشنّ الحملات الدّعائية الإعلامية المغرضة ضدّ الخصوم.
- **الوظيفة الثّانية اتصاليّة:** تتمظهر في ما يدور بين أعضاء الجماعات الدّينية المتطرّفة أو مع المستخدمين الشّباب من اتصالات وعمليّات تنسيق باستخدام أساليب اتصالية خاصّة أبرزها التّشفير.
- **الوظيفة الثّالثة تقنية تكنولوجية:** تقوم على استغلال برامج الحاسوب العنكبوتيّة في مجال تعليم وتدريب عناصر المتطرّفين على العمليّات التّخريبية وفنون التّخفّي وتبادل الأفكار حول طرق تضليل رجال الأمن، وكيفية صناعة الأسلحة والمتفجّرات في حال القيام بهجومات ارهابية متطرّفة (الفقهاء ق.، دور شبكات التّواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرّف ، 2016، صفحة 43)

الخاتمة:

في الأخير وبناء على كلّ ما سبق التّطرّق إليه من نقاط بحثية أعلاه نخلص بالقول إلى أنّ التّطرّف الدّيني ظاهرة سلبية خطيرة تهدّد استقرار المجتمعات الإسلامية خاصّة وأصبحت صورة نمطيّة لصيقة بها رغم عالمية هذه الظّاهرة التي لا دين ولا جنسية محدّدين لها.

ولمّا كان الإعلام ركيزة أساسية في استراتيجيّات المتطرّفين قصد نشر وأفكارهم وتوجّهاتهم والتّأسيس لظاهرة التّطرّف الدّيني عبره والدّعاية لها، فإنّ ظهور مواقع الشّبكات الاجتماعية أضفى وتيرة جديدة على هذه الظّاهرة أين منحت تلك الشّبكات للمتطرّفين فاعلية وقدرة على الالتحام والاتصال التّفاعلي المباشر مع جمهورهم المستهدف من الشّباب، وتعزيز فرص تجنيدهم وتعبئتهم والتّأثير فيهم من خلال استهداف قيمهم الدّينية وغرس قيم دخيلة متطرّفة يشوبها التّزييف وتتنافى مع المنصوص عليه في التّراثيات الدّينية، أو المتآلف عليه من أعراف .

فما ترتكز عليه مواقع الشّبكات الاجتماعية من مقوّمات تتعلّق بـ: مجانية التّسجيل فيها وسهولة استخدامها وكذا مرونتها ومساحة الحرّية المتوافرة ضمنها، فضلا عن تفاعلية الاتصال عبرها...إلخ، فكلّ هذه المقوّمات أهّلت هذه المواقع لأن تكون فاعلا رئيسا في نشر التّطرّف الدّيني بين الشّباب المستخدم في ظلّ التراجع الحاصل في أدوار مؤسّسات التّنشئة الدّينية والاجتماعية التّقليدية بما فيها مؤسّسات الإعلام القديم.

ومن جهة أخرى فإنّ انتشار ظاهرة التّطرّف الدّيني عبر مواقع الشّبكات الاجتماعية يعتبر من التّحدّيات الأمنية الاجتماعية والثّقافية الكبيرة التي أضحت تؤرّق المجتمعات والأفراد في وقتنا الرّاهن؛ بحيث يرتكز التّطرف الدّيني في انتشاره بين الشّباب المستخدم لهذه المواقع على الخطابات الحماسيّة والاستمالات العاطفية والحجج الواهية البعيدة والمجافية لنهج الشّرع القويم والتّفكير العقلي السّليم قصد كسب التّأييد وتعزيز معدّلات المنتسبين للتّنظيمات المتطرّفة.

وعند تناول دور مواقع الشّبكات الاجتماعية في التّرويج للتّطرّف الدّيني بين الشّباب من زاوية الأدبيّات الإعلامية فإنّه يمكن القول أنّ ذلك الدّور إنّما يتجلّى عبر جملة من الوظائف؛ وظيفة الإعلام والدّعاية لهذه التّوجّهات الفكرية المتطرّفة باستخدام أساليب التّنميق واستثارة النّعرات والعواطف، ثم وظيفة الاتصال والتّنسيق فيما بين ممثّلي تيّارات التّطرّف الدّيني باستخدام رموز لغوية متّفق عليها، وختاما فالوظيفة التّقنية التّكنولوجية هي من تجعل من التّطرّف الدّيني متاحا عبر هذه المواقع.

وعلى الرّغم من قدرة مواقع الشّبكات الاجتماعية في التّأثير على الأفكار وتغيير الاتجاهات والمواقف إلاّ أنّ ذلك لا يحول دون إمكانية تجاوز دورها السّلبي في نشر ظاهرة التّطرّف الدّيني إلى المساهمة في الحدّ منها ومجابهتها، وهو ما يمكن أن نورده في جملة التّوصيّات التّالية:

- ✓ تفعيل دور مؤسّسات التّنشئة الاجتماعية الدّينية داخل المجتمع كالمساجد والمدارس ووسائل الإعلام والأسرة لإعادة احتواء الشّباب وربطهم بمقوّمات قيمهم الدّينية والثّقافية الوسطية البعيدة عن التّطرّف والغلوّ.
- ✓ تخصيص حجم ساعي كافّ لمناهج التّربية الدّينية ضمن البيداغوجيات التّدريسية، والاهتمام بمسألة إلمام المتعلّم بأساسيّات دينه ومختلف أحكامه وتوجهات التّعبّدية والمعاملاتية .
- ✓ تنظيم حملات توعية عبر مواقع الشّبكات الاجتماعية للتّوعية ضدّ خطابات التّطرّف الدّيني وضرورة تفاديها.
- ✓ إدراج التّربية الإعلامية داخل المناهج البيداغوجية لتعليم التّلاميذ كيفي الاستخدام السّليم والواقي لمواقع الشّبكات الاجتماعية.
- ✓ تفعيل قوانين ردعية لمحاربة التّطرّف الدّيني والإرهاب الإلكتروني.
- ✓ تشديد الرّقابة على أنشطة المتطرّفين الدّعائية عبر مواقع الشّبكات الاجتماعية.

المراجع

ابن حجر العسقلاني.(د.ت).فتح الباري بشرح صحيح البخاري. (دط).بيروت. دار الفكر.

أبو العلاء ماضي.(2014).الارهاب بجذوره، أنواعه، وسبل العلاج. مؤتمر مكافحة الارهاب بلندن. القاهرة. مؤسّسة الفرقان الاسلامي.

أبو الفضل جمال الدين ابن منظور.(1995).لسان العرب (الإصدار1).لبنان. دار بيروت للطّباعة والنّشر.

أبو الفضل جمال الدّين بن منظور.(2003) لسان العرب (المجلد 1).بيروت. دار الكتب العلمية.

أبو الفضل جمال الدين بن منظور.(2010).لسان العرب (الإصدار 4). لبنان. دار صادر.

أحمد النّفراوي.(دت).الفواكه الدّواني. (الإصدار 1). مكتبة الثّقافة الدّينية.

السّيد علي.(2018).التّطرّف الدّيني في فكر الجماعات الاسلامية. بيروت. مؤسّسة بلا حدود للنّشر والتّوزيع.

أمال جعفري.(مارس،2020).التّطرّف الدّيني والميديا الاجتماعية...قراءة في السّياقات والأبعاد...داعش نموذجا. مجلّة العلوم الإنسانية. العدد(1). الصفحات 146-147.

بوادي حسنين.(2006).إرهاب الأنترنت الخطر القادم. الاسكندرية. دار الفكر الجامعي.

جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي. (الإصدار 2). بيروت. دار الكتاب اللّبناني.

حسين الجوجو. (2005). التّعصّب المذهبي والتّطرّف الدّيني وأثرهم على الدّعوة الاسلامية. غزة. الجامعة الاسلامية.

حسين رشوان. (2002).الإرهاب والتّطرّف من منظور علم الاجتماع. مصر. مؤسّسة شباب الجامعة .

حمزة المعايطة.(سبتمبر،2020). الإرهاب والتّطرّف الفكري المفهوم الدّوافع، سبل المواجهة. المجلّة العربية للنّشر العلمي. ص 4.

خالد غسّان مقدادي.(2013).ثورة الشّبكات الاجتماعية.(المجلد 1). الأردن. دار النّفائس للنّشر والتّوزيع.

رضوان بلخيري.(2014).مدخل إلى الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتّطبيقات.(المجلد1).الجزائر. جسور للنّشر والتّوزيع.

زيجمونت باومن.(2017). الأزمنة السّائلة في زمن اللّايقين. تر: حجاج أبو حجر.(المجلد1). لبنان.الشّبكة العربية للأبحاث والنّشر.

عبد الحفيظ المالكي. (2006).نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

عبد السلام عبادي.(2016).الارهاب وسبل معالجته رؤية فقهية. المؤتمر الدّولي السابع الارهاب وسبل معالجته. جامعة قطر. صفحة7.

عبد الصادق عادل.(2018).الإعلام الإلكتروني والتّطرّف الدّيني دى الشّباب بين المواجهة والمسؤولية. مجلّة ذوات الالكترونية. العدد(51). الصفحات 55-56.

عبد العزيز العقيل.(2015).حكم استخدام الشّبكات الاجتماعية في نشر الفكر المتطرّف. جامعة الإمام محمّد بن سعود الاسلامية.

عبده أحمد السّيد.(2017). أسباب الغلوّ والتّطرّف عند الشّباب وسبل معالجتها من خلال القرآن الكريم والسّنة النّبوية. حولية كلّية الدّراسات الإسلامية والعربية. صفحة 5.

عصام صلاح مروى.(2013).الإعلام الإلكتروني الأسس وآفاق المستقبل(المجلد1).عمان. دار الإعصار للنّشر والتّوزيع.

علي خليل شقرة.(2014). الإعلام الجديد شبكات التّواصل الاجتماعي(المجلد1). نبلاء ناشرون وموزّعون.

علي سالم.(2019).الشّباب وقضايا العنف والتّطرّف في عالمنا المعاصر. المؤتمر الدّولي الأوّل سيكولوجية الارهاب والتّطرّف.جامعة حلوان. صفحة4.

غالب الدّغمي. الإعلام الجديد اعتمادية متصاعدة ووسائل متجدّدة. الأردن. دار أمجد للنّشر والتّوزيع.

قام رشدي. (1994). مقياس أحادية الرّؤية. القاهرة. المكتبة الأنجلو مصرية.

قيس أمين الفقهاء.(2016). دور شبكات التّواصل الاجتماعي في التّرويج للفكر المتطرّف. رسالة ماجستير. جامعة الشّرق الأوسط.

كرم البستاني. (1996). المنجد في اللّغة والأعلام. بيروت. مؤسّسة المشرق للطّباعة والنّشر.

لمير طيبات.(15جوان،2019).الدّيانة الهندوسية بين الرّوحانية والتّعصّب الدّيني. مجلّة المعيار. العدد(47).الصفحات 167-168.

مبارك راشد. (2006). التّطرّف خبز العالم. سوريا. دار العلم.

محمد مجي الدّين بن يعقوب الفيروزبادي.(1960). القاموس المحيط. مصر. دار النّهضة.

محمّد ياسر الخواجة. (2018). التّطرّف الدّيني ومظاهره الفكرية والسّلوكية. بيروت. مؤسّسة مؤمنون بلا حدود.

محمد يعقوب الفيروزبادي. (دت). القاموس المحيط. بيروت. دار الجيل.

منصور سيد أحمد. (2003). سلوك الانسان بين الجريمة والارهاب. القاهرة. دار الفكر العربي.

نسيرة هاني.(2014).التّطرّف والفتن في الإسلام النّصوص والتّاريخ. الامارات العربية المتّحدة. معهد العربية للدّراسات.

ياس خضير البياتي.(2014).الإعلام الجديد الدّولة الافتراضية.(المجلد1).عمان. دار البداية للنّشر والتّوزيع.